Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإنسانية مشروطة بالمقولات ، وهى صور الفكر التى تندرج تحتها جميع الظواهر ، أما (كاسيرر) فقد ذهب فى كتابه « فلسفة الصور الرمزية » إلى أن هناك بالإضافة إلى المقولات الكانتية التى تشكل التفكير العلمى صورا للتفكير الأسطورى ، والتفكير التاريخى ، ولتفكير الحياة اليومية العلمية يمكن أن نكشف عنها بأن ندرس صور التعبير فى اللغة ، وكل من هذه الأنواع من التفكير سليم فى ميدانه الخاص ، فالتفكير الأسطورى ليس مجرد علم بدائى ، على الرغم من أن التفكير العلمى هو تطور متأخر للتفكير الأسطورى[١٣] . هنا بحق سنجد قدرا من مرونة التصور لمكان العقل فى الإدراك الشعرى للأشياء ، والتصوير الشعرى لها ، ولعلاقاتها ، ولعلاقة الشاعر بها على السواء . وحينئذ فإننا نعود لتأكيد فكرتنا الخاصة التى صدرت عن تصور أساسى هو أن الصور العقلية ، وهى قوة غريزية موروثة لا يتميز بها شاعر عن شاعر آخر أو غير شاعر أيضا وإنما يتميز بقوة توجيهها من خلال القصد أو الهدف ، وهو اكتشاف « النسق » ، ليست على تعارض مع النماذج البدائية أو اللاشعور الجمعى الذى يتميز ببعض صفات هذه الصور العقلية من حيث هى غريزة موروثة كالصفات العضوية ، وأنها وحدها ليست تميزا لشاعر وإنما تميزه استطاعة اكتشافها والتعبير عنها من خلال « النسق » ، وهى ضاربة فى القدم مما يعطيها الحق فى أن توصف « بالقبلية « حيث لا يخضع وجودها لإرادة الفرد ، وإنما طاقة توجيهها فحسب ، تلك الطاقة التى ستعود بها إلى المقولات – أو الصور العقلية – مرة أخرى ، وإذ أعاننا (كاسيرر) بالقول بصور التفكير الأسطورى فإنه ساعدنا على الحل ، أوكشف عن عمق تاريخى ضارب فى القدم ، ولكنه لن يجعلنا نغمط عقلنا « المعاصر » حق القيام بنفس الدور وهو فى كامل إدراكه للقصد ، وسيكون الناتج النهائى – العمل الفنى بكامله أو الصورة الفنية – بمثابة تحقق موضوعى لتزامن وتصاقب كل هذه القوى فى لحظة الإبداع الفنى .

ولكى يتأكد ما نهدف إليه ، فإن باستطاعتنا الآن أن نقرأ هذه القصيدة ، وهى لشاعر سريالى فرنسى – أراجون – وقد اخترناها بعمد وعشوائية معا ، إنها من جانب سرياليتها وبعد قراءتها يمكن وصفها بأنها لا عقل لها ، ولكن جانب العمد سيتجلى فى أنها يمكن – ببساطة شديدة – أن تعطى حكما مختلفا تماما . وقبل أن نرى ذلك ، لنقرأ القصيدة ، وهى هذا الحوار :

---

(١٣) السابق : ص ٢٤٥ .